2001 03 31-0003-L

ندوة "ذاكرة الغد" افتتحت عارضة تجارب من أوروبا وافريقيا

سلامة: المصالحة مع الماضي شرط لبناء المستقبل والشجاعة تكمن في رؤية الأسباب الحقيقية للنزاع

مكارم: خطورة العفو العام أنه تجاهل الضحايا وحوّل زعماء الحرب حماةً للسلم والنسيان

الوزير سلامة والسفير سترولي ومكارم في الافتتاح.

الوزير بطرس والنائب نسيب لحود خلال الجلسة الثالثة. (محمود الطويل)

جانب من الحضور. (سامي عياد)

كتبت بارعة سريح:

اكد وزير الثقافة غسان سلامة ان "مطالبة امالي المفقودين باقفال ملفهم مهما كان اليأس يغلفه هي مطالبة غير محقة ما دمنا لم نعط امل كل مفقود الضمان بان ما حصل لن يتكرر وان ابن المفقود لن يهدد بالفقدان بدوره". واعتبر ان "النسيان يكون احيانا ضارا انما يبقى افضل من التذكر الناقص او من الاستذكار الثأري". ورأى ان "معتقل الخيام يجب ان يبقى موقعا نحج اليه نحو ماض مؤلم تداخلت فيه ممارسات الاحتلال البشعة ببقايا النزاعات الداخلية العاجزة عن البوح بلونها".

كلام سلامة جاء في افتتاح ندوة "ذاكرة الغد" صباح أمس في بيت الامم المتحدة (مبنى الاسكوا) بالتعاون مع وزارة الخارجية السويسرية. وتناقش الندوة قضية الذاكرة الجماعية للحرب اللبنانية وكيفية التعاطي معها في شكل يساعد على تجاوزها في ظل خطورة تجاهلها وانعكاس ذلك على المجتمع والدولة، ولا سيما ان فئات من اللبنانيين "لا تزال تعيش هاجس تكرار التجربة المريرة".

وحضر الافتتاح الى الوزير سلامة، سفير سويسرا يورغ سترولي ومحافظ بيروت يعقوب الصراف والممثل المقيم لبرنامج الامم المتحدة ايف دوسان ونقيب المحامين في بيروت ميشال ليان ومديرة الندوة امل مكارم واعضاء الهيئة التحضيرية وعدد كبير من الباحثين والخبراء والاكاديميين وممثلون لهيئات ومؤسسات دولية واجتماعية وانسانية ومفكرون وكتاب من فرنسا، سويسرا، السنغال، الجزائر، المانيا، تشيلي ولبنان.

مكارم

استهلت مكارم الافتتاح بكلمة رأت فيها ان "مسألة طرح ذاكرة الحرب قد طواها الصمت مما انعكس على سوء الحال الذي يعيشه اللبنانيون منذ عشرة اعوام". وقالت "من المفيد الاشارة الى عجز اللبنانيين بعد عشرة اعوام على توقف القتال عن التوصل الى اتفاق على تسمية الحرب باسمها: هناك من يريد تسميتها "حربا اهلية"، وهناك من يسميها "حرب الاخرين"، وهناك من يريد تسميتها "الحرب اللبنانية"، وهناك من يصر على تسميتها "الحرب في لبنان". فلتسميتها امامكم اجأت الى جملة بكاملها هي: "الحرب التي الهبت لبنان بين ١٩٧٥ و١٩٩٠. والحق ان زمن ما بعد الحرب في تاريخ الشعوب، هو دائماً فترة يحتاج فيها المرء لاستيعاب الالم، الى الابتعاد، بل الى الانقطاع عن الحدث، وحتى الى نكرانه. ففي الانتقال السريع من الحفاظ على الحياة في الحرب الى بعث الحياة في السلم، شيء مما يفوق التصور. وكل منا يعلم من جراء تجربته الشخصية ان الذاكرة الفردية تواجه في الشدائد الحال نفسها. أي ان فترة الحداد ولحظة خسارة شخص عزيز ليستا متلازمتين. بل هناك شيء من عدم التوافق الزمني بينهما، وهو عدم توافق بين زمن ما بعد الحرب وزمن الذاكرة.

يبقى ان هذا الانقطاع قد شهد في الحال اللبنانية بعداً في منتهى الخطورة. لماذا؟ لانه لم يتم العمل على وضع الماضي جانباً لفترة، ريثما يتم استيعابه فحسب، بل عمل اللبنانيون كأن الماضي لم يحصل يوماً. بمعنى انه لم يجر أي عملية تحول، وما جرى هو اجماض لفترة التحول. وانطلاقاً من ذلك اخضعت الذاكرة للرقابة القصوى ووضعت في خدمة السلطات السياسية. فالمصالحة التي قامت على سياسة الامر الواقع، وخصوصاً على دينامية النسيان، اخذت في الاعتبار المحاصصة بين قادة الطوائف، على حساب خير اللبنانيين ومصالحهم. وبناء على ذلك، آل النظام السياسي الجديد الذي فرض على لبنان، الى تولية زعماء الحرب، حلفاء سوريا، أعلى المناصب في الدولة، والى اقرار قانون عفو عام ١٩٩١، من خطورته انه تجاهل وجود الضحايا. فتحول زعماء الحرب حماة السلم والنسيان".

وأضافت انه "خلال التحضير للمؤتمر اكتشفت اكثر من أي وقت ان عدداً هائلاً من اللبنانيين يعيشون هاجس تكرار الماضي. وتساءلت: هل يمكن تجنب هذا التكرار من دون القيام بعمل الذاكرة. سأخاطر بالقول انه بالقفز فوق الماضي كأنه لم يكن، نحرم انفسنا امكانات عدم تكراره". وتساءلت: "كيف يمكننا الانتقال من الرضوخ للامر الواقع الى المصالحة ونعمل على جعل اللبنانيين الذين يعيشون في مكان واحد يعيشون في زمن واحد. وهل يمكننا ان نطمح الى بناء مجتمع ديموقراطي من دون الاعتراف بالمسؤوليات؟ وهل يمكن تطبيق القانون الدولي في لبنان؟ وهل لدينا الامكانات للمطالبة بذلك؟ ما العمل لكي لا نلجأ ثانية الى العنف؟ وكيف يمكننا التصدي للحال التي تحول جرائم الحرب اعمالاً عادية؟ وكيف نكتب التاريخ من دون ان ننسى ان على المؤرخين ان يسحبوا الوقائع التاريخية من ايدي الايديولوجيين الذين موقعها في الاصل خارج الخصوصية اللبنانية قد وجدت طريقها اخر الامر الى الداخل. واصبحت تشارك في هذه الخصوصية، وتؤثر فيها. ان النظام السياسي في لبنان ما قبل الحرب كان يقوم على تفاهم قديم العهد، وغير مكتوب، يقضي بتوزيع السلطات والمسؤوليات في شكل معين بين كبرى الطوائف الدينية التي يتألف منها الشعب اللبناني. ومع مرور الزمن، والتغيرات التي طرأت على التركيبة الطائفية في البلاد، صار المضمون الاصلي لهذا "الميثاق الوطني" (كما كان يسمى) موضع جدل متزايد، وتعالت الاصوات المطالبة بتعديله او بالاستغناء عنه. وكان هذا الجدل قد بلغ اشده عند بداية الحرب. والواقع ان الحرب في لبنان لم تنته الا بعد ولادة صيغة مكتوبة للحكم ولتوزيع السلطات فيه".

وختم "ان لبنان شهد حربه في وقت كان العالم برمته ينتقل من حال الى حال، سواء من ناحية الانقلاب الذي طرأ على موازين القوى فيه، او من ناحية الهجرات المتزايدة والمستمرة مما يسمى بلاد "الجنوب" الى بلاد "الشمال"، او من ناحية التطورات الهائلة في وسائل الاتصال والاعلام، وغير ذلك مما غيّر وما زال يغيّر في طبيعة العالم ويزيد في الترابط العضوي بين مشارقه ومغاربه، بحيث سقطت المسلمات التقليدية في شأنه، واصبح كل ما يتعلق بمثل هذه المسلمات يتطلب اعادة نظر جذرية. فلبنان دخل حربه في عالم الامس، وليس عالم اليوم، وخرج منها الى عالم اليوم، وليس الى عالم الامس. وهذا امر يجب اخذه في الاعتبار في التأريخ للحرب في لبنان".

الجلسة الثانية تركزت على "التجارب المعاصرة في عمل الذاكرة"، وتحدث بول هوبت عن دور الذاكرة في عملية لجنة الحقيقة والمصالحة في جنوب افريقيا، وشرح ان بلاده "اختارت ان تتعامل مع ماضيها عبر كسر الصمت الذي كان يحيط باعمال القمع التي كانت تمارسها سلطة الفصل العنصري، فشكلت لجنة الحقيقة والمصالحة التي اعتمدت طريقة دعوة الجميع والتحدث عن تجاربهم كي يشاركوا في ذاكرة اعمال العنف وخروقات حقوق الانسان، وهدفت هذه العملية التي اطلقت بمبادرة برلمانية، الى وضع استراتيجيا لاثبات الحقيقة الماضية والدعوة الى المصالحة المبنية على فهم صراعات الماضي. وساعد عمل اللجنة في بناء جسر بين الماضي والمستقبل عبر شرعنة ذاكرة الضحايا وذاكرة المرتكبين".

وتحت عنوان "تجربة الذاكرة الجماعية في تشيلي" تحدثت ميراي ميناديس" وعن "الخيال في خدمة الذاكرة" تحدث بو بكر بوريس ديوب عارضا للمجازر في رواندا والتي "سيحتاج الروانديون الى اجيال ليتجاوزا الآلام ويخرجوا من فترات الحداد، كي يتمكن الابناء يوما من ايجاد الكلمات ليتحدثوا عن جنون آبائهم".

وتحدثت سوزن فيليس عن التجربة الالمانية ورأت ان "العنف النازي بدأ داخل المانيا قبل ان ينتشر ويمتد نحو البلدان المجاورة. والابادة شنت على الالمانيين انفسهم، اي كل من كان يقف في وجه النظام النازي". واعطت مثالا على التخلص من نصف مليون معوق لأنهم اعتبروا غير قادرين على الانتاج". واضافت: "لم يرد احد المصالحة داخل المجتمع الالماني بعد الحرب. وكانت وجهة نظر الدولة تتجه نحو ادماج اكبر عدد من الالمان الغربيين في النظام السياسي الجديد الذي نشأ، اي الديموقراطية".

واوضحت انها تعمل اليوم من ضمن مؤسسة في بولندا تجمع الشباب في لقاءات لمناقشة ما حصل في الحرب وقبلها وبعدها، لايجاد طريقة للتعاطي مع الماضي وتجاوزه.

ترأس الجلسة الثالثة الفرنسي انطوان غارابون وحضرها الوزير السابق فؤاد بطرس والنائب نسيب لحود. واعتذر الزميل سمير قصير عن عدم تمكنه من اعداد ورقته حول "الذاكرة في لبنان" بسبب وجوده خارج لبنان، وما حصل من مشكلة مع الامن العام، وقبول اعتذاره بتصفيق من الحضور وصدرت تعليقات تعلن تضامنها معه ورفضها هذا النوع من التصرفات مع صحافي.

وارتجل قصير مداخلة ركز فيها على ان "المشكلة ليست مشكلة الذاكرة بل مشكلة المسؤولية وليس فقط مسؤولية الذين قادوا الحرب بل المسؤولية الجماعية. المشكلة الثانية هي تحديد هل كانت حرب الآخرين على ارضنا او كانت حربا اهلية. اضافة الى مشكلة التحديد الزمني الذي اعتبر ان تاريخ انتهاء الحرب كان تاريخ حل الميليشيات وليس تاريخ طرد العماد ميشال عون". وعن استيعاب فكرة انتهاء الحرب قال: "لم يتقبل اللبنانيون الفكرة لأن قرار انهاء الحرب لم يكن لبنانيا وحسب، بل دوليا واقليميا. ثم ان الطاقم السياسي تجاهل قضايا مهمة في المجتمع اللبناني".

وحاضر المحامي نزار صاغية عن "ذاكرة الحرب في النظام القانوني اللبناني" فلاحظ "تلاعبا بالذاكرة بهدف بناء نظام ما بعد الحرب عبر اصدار قوانين آيلة الى تغييب الضحية والتعتيم على الجريمة. ولعل ابرزها على الاطلاق قانون العفو الذي اعفى الجرائم السياسية لكنه استثنى جرائم الاغتيال وتلك التي تشكل مساسا بالامن وابرزها جريمة التمرد المنسوبة الى العماد ميشال عون".

واكد "ان هذه الاستثناءات تعبّر عن استخفاف بالكرامة الانسانية وحقوق الناس وتكرس القادة السياسيين رموزا وطنية وتبقي الابواب مفتوحة لملاحقة بعضهم او نفيهم".

وتوقف عند معالجات قضية المهجرين، فاعتبر "ان المصالحات كانت شكلية رسمية يشوبها الاصطناع والمحاباة".

وقال "ان فقدان الوعي الذاتي والاجتماعي جعل صون الامن منوطا بعناصر خارجة عن المجتمع لا تنبثق منه. وكلما نقصت درجة الوعي لدى الناس، اشتدت الحاجة الى هذا الامن الخارجي. وهذا ما انعكس جرا للشباب الى الخدمة العسكرية رغما عن اقتناعاتهم تحت شعار ان فرض الامن اعظم من تحقيق العدل".

هل تريد أن
MIDDLE EAST CAR OF THE YEAR
Results are audited by مراقبة النتائج والتدقيق
member of HLB international
HLB Khiat & Associates
JACOBSONS DIRECT MARKETING SERVICES L.L.C.
No. 1 in the Middle East
www.jacobsonsdirect.com

استطلاع هذا النهار
النهار AUDIOTEL
هل تعتقد ان نتائج جولة البطريرك صفير ستكون ايجابية للبنان، نعم ام لا؟
هذا الاستطلاع تقوم به "النهار" لمدة اسبوع ينتهي يوم الثلثاء ٣ نيسان ٢٠٠١
للاشتراك و معرفة النتائج اتصل بالرقم
1433